الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

خطبة عيد الفطر 1426هـ

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من خير أمة أخرجت للأنام، تأمر بالمعروف وتنهى عن الآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، نورنا بالشرائع والأحكام، وأكرمنا بمواسم الخير وفاضل الأيام، أكرمنا بشهر الصيام ونور ليله بالقيام، أحمده سبحانه ما تعاقبت الأعوام والأيام، أحمده سبحانه على فضله الخاص والعام، وأصلي وأسلم على رسول الإسلام، خير من صلى وصام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ومن اهتدى بهديهم واستن بسنتهم وعلى شرعتهم مستقام.

الله أكبر ما تعاقب ليل ونهار وشمس وقمر، الله أكبر كلما اهتز نبات واخضر، الله أكبر كلما أينع زرع واسمر، الله أكبر كلما هلل مسلم وكبر، الله أكبر كلما حج حاج واعتمر، الله أكبر كلما تهجد متهجد وذكر، الله أكبر كلما صام صائم وأفطر.

عباد الله نقف في هذا اليوم الأغر، وفي هذا الصباح المبارك نودع ضيفًا عزيزًا، ونفارق شهرًا جرت بالطاعات أنهاره، وتفتقت القلوب في الليل بالقرآن أنواره، صفت القلوب واستقامت الجوارح، وزكت النفوس لتمتد في حياة المسلم والمؤمن أخلاقًا فاضلة فلا يخلف وعده ولا ينقض عهده: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

وشهر رمضان الذي فارقنا ودعنا ونقف هذا الموقف المهيب وفي هذا المشهد الرهيب نودعه ونفارقه، نودع شهر رمضان وقد كانت أيامه صيامًا، وليله تهجدًا وقيامًا، ذكر وتراويح، وتعظيم لله، وامتلأت بيوت الله ومساجده بالمصلين، شيبًا وشبابًا رجالًا ونساء، أطفالًا وصغارًا، فهل نفقدهم؟ وتفقدهم المساجد بعد رمضان؟ وأسأل الله أن نكون كلنا ممن أعتق.

لكن السوق قد انفضت فبين فائز رابح وبين خاسر خائب ولكنه عسى في هذه اللحظة الأخيرة أن يدرك ما فرط فيه باستغفار وتوبة: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، نودع رمضان ونفارقه وقد يكون آخر رمضان في حياتنا وقد لا ندرك رمضانًا ثانيًا فنسأل الله أن يعتقنا وأن يعتق آباءنا ورقابنا جميعًا من النار، إياك أن تعود بعد الحرية إلى رق الأوزار.

العيد ينبغي أن نقف على معانيه، فهو من خصائص الأمم ومن شيم الحضارات، ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾، وكل عيد يأتي بعد ركن من الأركان، فالأضحى بعد الحج والفطر بعد الصوم، وهو الركن الرابع من أركان الإسلام، عيد الفطر يعم كل الصائمين ولا يخص الحاجين.

ولذلك فيه من المعاني وفيه من الدلالات ما فيه، لا ينبغي أن يمر العيد، ينبغي أن نقف نستلهم منه درسًا، أو نستفيد منه عبرة، وإن أول ما يستفاد وأول وقفة مع العيد أن العيد لشكر الله ولإجلال الله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، تشكرونه على أنه وفقكم، وأعانكم ومن النار أعتقكم، لعلكم تشكرون، تشكرونه على نعمة العافية.

الآن نحن في المصلى ننعم بالعيد وبلبس الجديد ومن الناس من هو في المستشفيات تحت أنين المرض وتحت وطأة المعاناة وبعضهم يتنفس بالأكسجين الصناعي وأهاليهم معهم ضاعت عليهم بسمة العين، إنها العافية ونعمة الأمن والأمان، يأتي العيد على إخواننا في العراق، أناس يسهرون في الأفلام والمسلسلات، وأناس يبيتون على قذف المدافع والطائرات، أقوام يتضورون جوعًا في دارفور من النازحين ويموتون عطشًا، وأقوام تخرق الريح جنبات خيامهم إنها نعمة، وأي نعمة نعمة الأمن والعافية، أسأل الله أن يديم على بلادنا الأمن والسلام والاستقرار، وأن يجعل ذلك في كل ديار المسلمين.

الثانية مع العيد مآسي المسلمين وجراحات الأمة، العراق محتل، وفلسطين تبكي والمسجد الأقصى يئن، يمر علينا العيد وأزمة دارفور كما هي ماثلة فتنة أمام أهل الإسلام وأمام أهل القرآن، ما زالت نارها مضرمة، يمر علينا العيد ومآسي المسلمين وجراحاتهم، وأوضاعهم ومشكلاتهم تحتاج إلى حل، ولكني أقول في هذه الوقفة قولًا يسألني ربي عنه يوم القيامة.

أقول لحكام المسلمين ولأمة الإسلام إن إصلاح المجتمعات وبناء الإنسان الراشد على غير أسس العقيدة والإيمان عناء وهباء، جربوا القرآن ولو مرة: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾، جربوا كتاب الله، إن كتاب الله تلي في المساجد، نعم، قرأ في التهجد وختم، نريده بعد ذلك أن يزين سياستنا، وأن يزين اقتصادنا، أجهزة الإعلام والفضائيات في ديار المسلمين تعثو فسادًا وتدمر أخلاقًا وتنحر قيمًا.

إننا ينبغي أن نقول إن أمتنا ينبغي أن ترجع إلى عقيدتها، أصلحوا الذي بينكم وبين ربكم، على الشعوب والرعية أن تصلح الذي بينها وبين مولاها يصلح الله لها حكامها، وعلى الحكام أن يصلحوا الذي بينهم وبين ربهم، يكفيهم الله شر أعدائهم وشر خصومهم، جربوا الحل القرآني ولو مرة، جربوا كتاب الله ولو مرة تنصلح الأمور وتستقيم الأحوال، ولذلك إن أحوال المسلمين ومآسيها التي ذكرتها إنما الطريق لتصحيح المسيرة أن يرجع الناس حكامًا وأن يرجعوا محكومين إلى ربهم وأن يصلحوا الذي بينهم وبين ربهم.

والوقفة الثالثة العيد عيدنا جميعًا، ما فائدة العيد أن يبتئس جاره؟ وأن يبكي يتيم، لأن العيد يعني إحياء فريضة التراحم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، إن العيد يعني أن نبث الأمل، وأن نزرع بسمة على شفاه بائسة، في الباكستان زلازل وفيضانات وأمة منكوبة ونحن في أمن، ألا نمارس بيننا وفي أحيائنا وبين جيراننا فريضة التراحم، العيد عيدنا ونبدأ بالأطفال، الطفل الذي لا يعرف من أبيه إلا الكسوة، فإذا عجزت يد أبيه عن الكسوة بكى، ماذا يفعل؟ ينبغي للناس أن يتراحموا، وينبغي للناس أن يتواصلوا، العيد عيدنا جميعًا.

الرابعة مع العيد أرحامنا والتصافي، العيد للتواصل، لقد شغلت الحياة الناس عن التواصل حتى عن الأرحام، وإن للناس أن يتواصلوا، الأرحام مقطعة والجيران والعلاقات الاجتماعية بين المسلمين ممزقة لا يمكن أن يكون هذا، وعلى الناس بعد الصلاة أن يتصافوا، ليس بالأيدي ولكن بالقلوب، لما ضاعت قيم التراحم بين الأمة وغابت فريضة التواصل بين الناس، جاءت القبلية القاتلة، العصبية تطل برأسها من جديد في السودان، فهل تعي الأمة وهي مع هذا العيد؟ وتباريحه وتباشيره وأفراحه، وزينته، هذه المقاصد وهذه المعاني.

الوقفة الخامسة، الفرحة الكبرى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾، العيد عندنا أمة الإسلام كسر لروتين الزمان ودفع لمسيرة الإنسان وإحياء لمعاني الحياة، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، أما الملابس وديكور البيوت الذي يغير ويبدل كل هذا من الشكليات.

في يوم العيد رأى عمر بن عبد العزيز ولده الصغير وهو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين رث الهيئة بالي الثياب في يوم العيد، بكى عمر وأخفى دموعه عن الطفل الصغير، فانتبه الولد، قال ما يبكيك يا أبي؟ قال أخشى أن تخرج إلى المصلى، فترى أقرانك وأندادك في أبهى حلة، فينكسر قلبك؟ قال تكفكف الدمعة يا أبي، ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه أو عق أمه أو أباه، وإني لأرجو الله أن يكون راضيًا عني برضاك عني فارض عني يا أبي، والفرح الحقيقي أن تفرح بجائزة الله وأن تفرح بمغفرة الله، وأن تفرح برحمة الله، أسأل الله تعالى أن يعيد علينا وعليكم الأعياد أزمنة عديدة وأعوامًا مديدة، وأن يجعلنا وإياكم من المعتوقين الفائزين في هذا اليوم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، الوقفة الأخيرة وصايا جامعة ونصائح غالية لأمتنا، صلوا وقووا علاقتكم بربكم، اعمروا المساجد بالصلوات، اعتمدوا على الله وتوكلوا عليه، واعلموا أن العقيدة الصحيحة وأن الإيمان السليم ألا تجعل لله ندًا ولا شريكًا لا في رزق ولا معاش ولا ذرية ولا دعاء ولا في طلب ولا في ذبح: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾.

حافظوا على الصلة بينكم، صلوا أرحامكم، وبروا والديكم، فإن اليوم يوم بر، أحسنوا إلى جيرانكم، تخلقوا بالأخلاق الفاضلة، وخذوا بالمثل الإسلامية والقيم الحية من المروءة والنجدة ومكارم الأخلاق، لا تتعرضوا لسخط ربكم لا في العيد ولا في غيره، إنما تعرضوا لرحمته سبحانه، ونصيحة لشبابنا أن يتركوا الملاهي وأن يقبلوا على الرسالة وأن يتركوا المخدرات، وأن يجتنبوا المحرمات، وأن يبروا الوالدين، ونصيحتي للنساء أن تطيع المرأة زوجها وأن يحتشمن وأن يكن على العفاف والحشمة وأن يتزين بالحجاب الذي فرضه الله على نساء المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾.

ونصيحتي لحكامنا، من جعلهم الله فوق رقابنا أن ينحازوا للمساكين، وأن يقفوا بجانب المستضعفين، وأن يحكموا كتاب الله، وأن يكونوا على شرعة الله، ونصيحتي للرعية أن تستقيم على الأخلاق الفاضلة وأن تكون على القيم الإسلامية بدءًا من الإيمان مرورًا بأداء الزكاة وإقامة الصلوات وأدائها على أحسن وأكمل ما ينبغي أن يكون.

أيها الأحبة شرع الإسلام لنا المظهر الاجتماعي الراقي هو التصافي والتهنئة بالعيد، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث جبير بن نفير يلاقي بعضهم بعضًا، يهنئ بعضهم بعضًا بالعيد تقبل الله منا ومنكم، لكن تجوز بقية التهاني، كل عام وأنتم بخير، إلى غير ذلك، لأنه ليس من أمور العبادات، ولكن لها من أمور العادات، فما يوصل إلى المقصود، ويثلج الصدر ويقرب بين الناس ويواصل المجتمع هو من الصميم الإسلامي ومن قيم وأخلاق الإسلام، تقبل الله منا ومنكم، أسأل الله تعالى أن يعتقنا وإياكم من النار.

اللهم اغفر ذنوبنا وكفر سيئاتنا وأعتق رقابنا من النار يا رب العالمين، اللهم أدم الأمن والطمأنينة والعافية علينا يا أرحم الراحمين، اللهم ارحم إخواننا الذين كانوا معنا قد لا نذكرهم جميعًا وسائر أمواتنا وأموات المسلمين، اللهم إنهم كانوا معنا في يوم من الأيام، اللهم رحمتك نرجو لهم، اللهم إن كانوا محسنين فزد في إحسانهم وإن كانوا مسيئين فتجاوز عن سيئاتهم، اللهم ارحمهم جميعًا يا رب العالمين، اللهم أصلح ذرياتنا، وأصلح نساءنا وأصلح شباب المسلمين يا رب العالمين، اللهم اهدهم إلى الاستقامة، اللهم أصلح مناهج التعليم وأجهزة الإعلام، اللهم قو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللهم أعن الدعاة وقو العلماء في هذه الديار لقول كلمة الحق وفي سائر ديار المسلمين، اللهم أنزل علينا رحمتك، اللهم لا تعذبنا وأنت غني عنا يا أرحم الراحمين.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/خطبة-عيد-الفطر-1426هـ/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com